B'BTQ
122185

السلوك العدوانى وأثره فى الرسوم لدى عينة من الجنسين فى مرحلة المراهقة

م.د. مدحت وليم بنى إبراهيم

السلـــوك العـدوانى وأثـره فى الرسـوم لدى عينة من الجنسـين فى مرحلة المراهقة

خلفية المشكلة :

لقد حظيت استخدام الرسوم أهمية بالغة منذ زمن بعيد بوصفها أداه سيكولوجية تتسم بالثراء والتلقائية فى التعبير عن النفس ، فهى إحدى الوسائل الرمزية غير اللفظية التى تعتمد على الرسالة البصرية ووسيلة الاتصال بين المعبر وبين الأخرين ، وأيضاً تتيح الفرصة للمكنونات اللاشعورية من احباطات وصراعات ومخاوف .. الظهور على المستوى الشعورى حتى يمكن مواجهتها والتعامل معها فى إطار الواقع الاجتماعي . فالرسوم هى إحدى الوسائل التنفيسية ذات القيمة التشخيصية التى تعتمد على الإسقاط الرمزي الملئ بالمعانى والأفكار والانفعالات والدوافع وكل القوى الداخلية التى تشكل السلوك لدى الفرد .

ويشير " القريطى " إلى أن الرسوم تعتبر إحدى الوسائل التى تستخدم للتنفيس عن المشاعر ولا سيما سيئ التوافق والأحداث الجانحين من المشاعر العدوانية والحقد والكراهية .. فى مختلف صورها وهى مشاعر تتعارض مع المطالب والتقاليد الاجتماعية ولا تحظى بالقبول الاجتماعى ، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه المشاعر الغضبية والعدوانية ربما تظل لفترة من الوقت حبيسة داخل النفس مكبوتة، وتظل تنمو وتتراكم حتى تنفجر فى نهاية الأمر لتعبر عن نفسها بصور مختلفة سواء بالتوجه نحـــو الأخرين (عدوان خارجى) أو بالتوجه نحو الـــذات (إيذاء الذات وتحطيم النفس) ، واستخدام الرسوم هنا فى هذه الحالة يتيح الفرصة لمساعدة سيئ التوافق ذوى السلوك العدوانى للتعبير عن مشاعرهم بدلاً من كبتها ، وعلى تجسيد صراعاتهم وافراغها فى هيئات وصور ورسوم إعلانية ، وكذلك فى التعبير عن دوافعهم وعواطفهم بطرق تحظى بالرضا والتشجيع والتقدير الاجتماعى . مما قد يسهم فى التنفيس عن هذه المشاعر ومن ثم التخفيف من وطأتها على النفس من جانب وفى تحقيق التوازن والانسجام بين الفرد والأخرين من جانب أخر . أى تحقيق كل من التوافـــق الانفعالي على المســـتويين الشخصى والاجتماعى . (القريطى ، ١٩٩٣ ، ص ٦٥، ٦٦)

وكما كانت الرسوم هى إحدى الوسائل التنفيسية فهى أيضاً فى ذلك الوقت إحدى الوسائل الإسقاطية ذات القيمة التشخيصية التى تعكس الرغبات المحبطة والمشاعر المكبوتة . فالأفراد ذات السلوك العدوانى غالباً ما يعجزون بشكل لا إرادي عن اطلاعنا على أساس مشكلاتهم ، ربما لكونهم لا يدرون ما السبب فى سلوكهم ، وربما لكونهم يخافون من ذكر الأسباب فى حال رفضهم الإفصاح عنها بشكل إرادي . ومن هنا نجد أن الرسوم الإسقاطية يمكن أن تكشف عن هذه الأسباب من خلال الرموز المتضمنة فيها ، ومتابعة تفاصيل الأشكال وخطوطها وأحجامها والهيئة التى عليها الأشكال وعمليات المحو والتظليل والتأكيد والحذف والإضافة .. وغيرها .

مشكلة الدراسة :

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية فى محاولة الكشف عن أثر السلوك العدوانى فى رسوم المراهقين بهدف الإجابة عن التساؤل الأتى :

ما أثر السلوك العدوانى فى الرسوم لدى الجنسين فى مرحلة المراهقة ؟

أهمية الدراسة :

تهتم الدراسة الحالية بفاعلية استخدام الرسم كإحدى الأدوات والوسائل الإسقاطية لمعرفة أثر السلوك العدوانى فى الرسوم لدى الجنسين فى مرحلة المراهقة ، ومساعدة الدارسين والمهتمين والقائمين على التدريس على معرفة سيكولوجية رسوم هذه الفئة وكيفية التفاعل معهم فى ضوء نتائج هذه الدراسة .

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن أثر السلوك العدوانى فى الرسوم لدى الجنسين فى مرحلة المراهقة .

فرض الدراسة :

وجود أثر للسلوك العدوانى فى رسوم المراهقين لدى الجنسين .

مصطلحات الدراسة :

السلوك العدوانى :

يعرف " زهران " السلوك العدوانى بأنه المرض النفسى الاجتماعى الذى يظهر فى خروج سلوك الفرد عن المعايير الاجتماعية السائدة والتورط فى المشكلات الاجتماعية واللامبالاة بالقيم الصالحة والجناح والسلوك المضاد للمجتمع وسوء التوافق الاجتماعى . (زهران ، ١٩٧٧)

ويعرف " مصطفى فهمى " السلوك العدوانى بأنه نقص فى الاستجابة الانفعالية ، وعدم المبالاة بالمعايير الاجتماعية كما فى الكذب والسرقة والإدمان .. ..(مصطفى فهمى ، ١٩٦٥ ، ص ٢٣٦) .

ويقصد بالسلوك العدوانى فى الدراسة الحالية كل ما يظهره اختبار التشخيص النفسى من حالات سلوكية تخرج عن المعايير الاجتماعية من عنف وعدوان وسخرية وتهكم وكذب .. بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . وعليه .. الكشف عن المظاهر الدالة على العدوان فى الرسوم لما تحتويه من دلالات نفسية لاشعورية يمكن تفسيرها وتحليلها قد تفيد فى عملية التشخيص .

الرسم :

المقصود بالرسم فى الدراسة الحالية هو كل تعبير خطى يصدر من المفحوص على سطح الورقة البيضاء وأن يكون الرسم هو وسيلة إسقاطية تستخدم للكشف عن أثر السلوك العدوانى فى رسوم المراهقين .

الإطـــار النظـــرى :

أولاً : تعريف السلوك العدوانى

يعرف " السلوك العدوانى " بأنه أحد أشكال الانحرافات السيكوباتية التى تظهر من خلال سلوكهم ومشاعرهم الظاهرة فى تصرفاتهم وفى طريقتهم فى التوفيق بين أنفسهم وبين البيئة ، فهم يكرسون جهدهم وتفكيرهم فى تهديد المجتمع وأمنه ، فمنهم من يتظاهر بحبه للإصلاح ثم نجد الدوافع التى تدفعه ليس إلا دوافع شاذة غير طبيعية ، من هؤلاء فئة الراغبين فى إصلاح المجتمع عن طريق العنف .. ويأخذ السلوك العدوانى أشكالاً متعددة مضادة للمجتمع مثل العراك والكذب والسرقة وأصحاب الميول السادية والمتواكلين الذين يعيشون بالقوة عالة على غيرهم سواء داخل الأسرة أو خارجها . (مصطفى فهمى ، ١٩٦٧ ، ص ص ٢١٠ ، ٢١١)

ويرى " عبد السلام عبد الغفار " رؤية مختلفة لمفهوم السلوك العدوانى - فيرى أن السلوك العدواني له جانبان أحدهما إيجابي والآخر سلبي - فالإيجابي يعتمد على صورة التنافس بين مجموعة من الأطفال بهدف تأكيد الذات والسيطرة فى المواقف التى تؤدى به إلى تحقيق أهداف تقبلها الجماعة ، فقد يدفع الفرد إلى محاولة الوصول إلى الاكتشافات وهو يكمن وراء المنافسة بين الأطفال فى المدارس فى الحصول على أعلى الدرجات ، وعندما يؤدى السلوك إلى تحقيق أهداف فى صالح

الجماعة وصالح الفرد يكون للعدوان الذى يكمن وراء هذا السلوك نتيجة إيجابية مرغوب فيها . أما إذا اتخذ العدوان صورة الاعتداء على الآخرين للوصول إلى تحقيق الذات بالعنف فتكون قيمته فى هذه الحالة سلبية ويكون غير مرغوب فيها ، ويعد مظهراً من مظاهر الاضطراب الانفعالي ، ويعكس العدوان فى هذه الحالة صورة من الشعور بالنقص ويفتقر إلى الشعور بالأمن والكفاءة . ومحاولات فاشلة يقوم بها فى سبيل تأكيد ذاته . بالإضافة إلى أن إذا اتسم سلوك الطفل بالعدوان فى موقف واحد أو ارتكب مخالفة واحدة ضد الجماعة ينبغي ألا نعتبره مضطرباً انفعالياً واجتماعياً فى هذه الحالة ، فقد يتعرض الفرد لمواقف تبلغ فيها الشحنة الانفعالية درجة لا تمكنه من السيطرة على نفسه فيسلك على نحو عدوانى ، وقد يستطيع بعد ذلك أن يسيطر على الصراع الذى سبب هذا السلوك فيرجع إلى سلوكه العادي ، لذلك يجب لكى نعتبر أن السلوك العدوانى سلوكاً سلبياً لابد أن يأخذ صفة الاستمرارية فى سلوكه مع الآخرين وليس لمجرد موقف أو شحنة انفعالية عارضة . (عبد السلام عبد الغفار ، ١٩٦٦ ، ص ٢٣٤) .

ويعرف أيضاً " السلوك العدوانى " بأنه سلوك يصدره الفرد صوب فرد آخر أو آخرون أو صوب ذاته ، لفظياً كان أو مادياً ، إيجابياً أو سلبياً ، مباشراً كان أو غير مباشراً ، ومظاهره تتمثل فى أشكال وصور متعددة كمواقف الغضب ، أو الرغبة فى الانتقام أو الحصول على مكاسب معينة ، يترتب عليه إلحاق أذى بدني أو نفسى ، بصورة متعمدة بالطرف الآخر . (عبد الحليم محمود ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٧)

كما يعرفه بأنه سلوك إما يدفعه الإحباط أو الغضب وهو رد فعل غريزى يتهذب بالتعلم ، أو يدفعه التلذذ فى إيذاء الآخرين ، وهو نوع من العنف الذى يتسبب فى ألم الآخرين أو تلف الأشياء التى تخص المعتدى عليه ، أو استخدام الألفاظ العدوانية كالسب أو التعدي البدنى أو السخرية وتهكم . (الفت حقى ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٩)

ويعرف " ماك دوجل " السلوك العدواني بأنه غريزة ، حيث يكون الغضب هو الانفعال الذى يعبر عن هذه الغريزة ، والغريزة هى استدعاء فكرى مشترك بين أفراد النوع الواحد تتطلب الالتفاف والاهتمام بأنماط معينة من الأشياء والمواقف (نقلاً عن : رشاد موسى ، ١٩٩٨ ، ٢١٣)

ويرى " شابلن " أن العدوان هجوم أو فعل مضاد نحو شخص أو شى ما وينطوى على رغبة فى التفوق على الآخرين أما فى الإيذاء أو الاستخفاف أو السخرية بغرض إنزال العقوبة بالآخر (نقلاً عن : زكريا الشربينى ، ١٩٩٤ ، ص٨٤) .

ثانيا : أشكال العدوان :

يرى " فتحي عبد الرحيم " أن السلوك العدوانى يتضمن شكلين من السلوك أولهما : هو السلوك الهدام والتخريبي وعادة ما تكون موجهة نحو الأفراد أو الممتلكات وثانيهما : هو غالباً ما يكون نتيجة لمواقف الإحباط .

ومن هنا يجدر الإشارة إلى أن التمييز بين الشكلين السابقين وهما سوء التوافق الاجتماعى وسوء الاضطرابات الانفعالية ليس عملاً سهلاً . إن أعراض النوعين من اضطرابات السلوك قد تكون متشابهة فى الحالتين وأن كانا يختلفان - بطبيعة الحال - فى ديناميات كل منهما . فالأطفال الذين يعانون من سوء التوافق الاجتماعي قد يلقى سلوكهم تقديراً كبيراً من جماعة الرفاق . يستطيع الأطفال غير المتوافقين اجتماعياً تحقيق نوع من التكيف من خلال استجابات خاصة تقرها جماعات الرفاق التى يعتبرون هم أعضاء فيها . غير أن مثل هذه الاستجابات عادة ما تكون موضع صراع

بين هؤلاء الأطفال من ناحية وبين الأباء والمعلمين والآخرين - خارج جماعة الرفاق - من ناحية أخرى . مثل هؤلاء الأطفال تصعب السيطرة عليهم أو ضبط سلوكهم فى المنزل ، ويتسببون فى خلق كثير من المشكلات للمجتمع المدرسى ، ويتميزون بالتخلف فى التحصيل الدراسى ، ويميل سلوكهم دائماً لأن يكون من النوع الهدام بوجه عام ، يكون هؤلاء الأطفال غير ناضجين فى سلوكهم الاجتماعي ، فهم وأن كانوا يوصفون بأنهم لا يعانون من القلق النفسي ، فأنهم يأتون بأشكال مختلفة من السلوك المعادى للمعايير الاجتماعية ، وفى كثير من الحالات يمثل سلوكهم هذا نوعاً من الخطر المباشر على حياة الأخرين .

أما أطفال القطاع الثانى وهم الذين يصنفون على أنهم يعانون من الاضطرابات الانفعالية فمن أهم خصائصهم أنهم يتصفون بالمعاناة من التوترات الداخلية والقلق . فى بعض الأحيان يحمل سلوك هؤلاء الأطفال بعض الأخطر على حياة الأخرين . فى الوقت الذى يكون فيه مثل هذا السلوك من جانب الأطفال غير المتوافقين اجتماعياً نابعاً من تأثير جماعة الرفاق ، فإن هذا السلوك فى حالات الاضطراب الانفعالي يكون نابعاً من الصراعات الداخلية وعدم القدرة على ضبط حالات القلق التى تعتريهم (فتحى السيد عبد الرحيم ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٧١ ، ١٧٢) .

مما سبق من يتضح لنا أن هناك عدة أشكال للسلوك العدوانى تتلخص فى الآتي :

- **العدوان اللفظي :** وهو يتمثل فى السباب ووصف الأخرين بالعيوب والصفات السيئة والسخرية والتهكم مستخدماً الألفاظ اللغوية .
- **العدوان التعبيري أو الإشاري :** ويتمثل فى استخدام بعض الإشارات التى تعبر عن الغضب والانزعاج كإخراج اللسان وحركة قبضة اليد على اليد الأخرى المنبسطة وغيرها .
- **العدوان التهديدى :** وفيها تستخدم الألفاظ التهديدية بهدف زعزعة الاستقرار والأمن لدى الأخرين وهى وسيلة لفرض التسلط ، وغالباً ما تكون إشارة تسبق العدوان أو تستخدم أحياناً كوسيلة مضادة لمواجهة العدوان .
- **العدوان البدنى :** وهو الذى يسعى إلى إيذاء الأخرين بالقوة الجسمية كالشجار والعراك أو تلف ممتلكات الغير بصورة فردية أو جماعية ، مما ينتج ضرر بدنى أو مادى لدى الغير .
- **العدوان العدائى :** والعدائية هى صورة من صور العدوان التى يرمى الفرد من خلالها إلى الإساءة للأخرين وخداعهم دون أن يلحق بهم أى أذى بدنى أو ضرر مادى .

ثالثاً : أسباب العدوان :

يرجع أسباب العدوان إلى عدة عوامل منها :

أ - العوامل الذاتية والشخصية :

- " رغبة الطفل فى الاستقلال عن الكبار والتحرر من السلطة والتخلص من ضغوط الكبار التى تحول دون تحقيق رغباته .
- الصراعات والانفعالات المكبوتة تدفع الفرد للعدوان فشعور الفرد بالغضب كحالة انفعالية لا تختلف من فرد لأخر فحين يعبر عنها بطريقة خاصة فالبعض يتلف والبعض يعاقب نفسه والبعض يلحق الأذى بغيره .
- عجز الفرد عن إقامة وتكوين علاقات اجتماعية أو عجزه عن التكيف الاجتماعي .
- فقد الشعور بالأمان وافتقاد الثقة بالنفس والشعور بالنبذ أو الإهانة أو التوبيخ .

- الغيرة والتعبير عنها ، فانفعال الغيرة هو اساسها متغيرات القلق والتوتر والخوف وانعدام الثقه بالنفس .
- الشعور بالفشل المتكرر والإحباط والحرمان من العطف والحب الذى يؤدى بالنهاية إلى العدوان .
- يأتى أطفال هذه الفئة عادة من التفكك الأسرى وعدم الحصول على القدر الكاف من الانتباه والاهتمام فى الطفولة المبكرة .
- عدم القدرة على التحكم فى دوافعه العدوانية .
- الرغبة فى جذب الانتباه حيث يقوم بعض الأفراد بجذب انتباه الأخرين باستعراض القوة عند ممارسة العدوان (عفاف عبد الهادى ، د، ت ، ص ٢٤٤).

ب - العوامل البيئية :

- الطفل غالباً لا يكون عدوانياً إلا إذا كان أحد الوالدين يعتبر أن العدوان مرغوب فيه ، فالوالدان عليهم وقف العدوان لحظة حدوثه ، مع تجنب معاقبة الطفل على اعتدائه على الغير بالقسوة والضرب فعندما يعاقب الوالدان طفلهما المعتدى ، فإنهما يرتكبان عدواناً فى نفس اللحظة التى يحاولان فيها تعليم طفلهما تجنب السلوك العدوانى ، فمن المحتمل أن الطفل يقلد والديه فى هذه التجربة ويدرك فاعليتها ويأخذها وسيلة للجوء إلى تأديب الغير .
- " نوع التربية والتنشئة الاجتماعية التى يتعرض لها الطفل ، فالحماية الزائدة تظهر لدى الطفل مشاعر العداء أكثر من غيره ، فالطفل من هذا النوع لا يعرف سوى تحقيق رغباته ولا يتحمل أبسط درجات الحرمان ، ومن ثم تظهر عليه سلوكيات عدوانية .
- تعرض الطفل لأزمات نفسية ومواقف وتجارب جديدة وانفعالية وعاطفية مثل دخول الطفل المدرسة لأول مرة أو تغير المدرسة أو الفصل ، وتعرض المراهقين بخبرات مريرة أو اصطدامهم بصدمات عاطفية عنيفة أو فاشلة .
- التدخل المستمر فى حرية وحركة ونشاط الطفل .
- كثرة الشجار بين الوالدين وأثر ذلك على شخصية الطفل وسلوكه .
- إلزام الطفل بمعايير سلوكية نمطية معينة لا تتفق مع سنه وطبيعة نموه .
- نبذ الوالدين للطفل نتيجة شعورهم بالضيق والكدر .
- يتم العدوان عندما لا يجد الطفل الاهتمام الكافى من البيئة .
- تقليد نموذج العدوان ، فالطفل يتعلم سلوكاً جديداً بمجرد مراقبته لطفل آخر يمارس هذا السلوك ، وقد لوحظ تأثير النماذج العدوانية على الأطفال بمجرد مشاهدتها كأفلام العنف أو المربى الذى يستخدم العقاب الجسدى مع الطفل .
- انعدام الرقابة الأسرية أو تخاذلها أو ضعفها أو التليل والحماية الزائدة أو القسوة بعنف وتجاهل رغباتهم وحاجاتهم الأساسية . (عفاف عبد الهادى ، د، ت ، ص ٢٤٥)
- " فشل المراهق فى الحصول على المحبة والتقدير من الكبار .
- عدم إحساس المراهق بالحرية سواء عن أنفسهم أو مصائرهم .
- افتقاد المراهقين معنى لوجودهم بما يتطلب من أهداف للحياة . (عادل الأشول ، ١٩٩٨ ، ص ٤٧٧)

رابعاً : خصائص وسمات الشخصية العدوانية :

يلخص " مصطفى فهمى " سمات وخصائص الشخصية العدوانية فى الآتي :

- ظهور اضطراب السلوك العدوانى غالباً ما يحدث فى مرحلة مبكرة فى الطفولة .
- إذا بدأ تكوين السلوك العدوانى مبكراً عادة ما يستمر لمدى الحياة ولا يقبل العلاج كثيراً .
- عادة هذه الانحرافات غالباً ما تكون منتشرة عند أكثر من فرد من أفراد الأسرة .

- الشخصية العدوانية تقاوم كل وسائل العلاج .
- ثائر فى مشاعره وانفعالاته ، ثائر فى عدوانه العنيف ، ثائر فى تحديه للإنسانية جمعاء .

(مصطفى فهمى ، 1967 ، ص ص 213، 214)

خامساً : أعراض السلوك العدوانى :

أهم الطرق التى يستخدمها المراهق للتعبير عن ميوله العدوانية :

- الاعتداء على الأخرين بشكل مباشر سواء باللفظ أو إلحاق الأذى بالغير .
- جرائم الأحداث كالسرقة والنشل .
- هناك انحرافات أقل خطرة مثل الهرب من المنزل أو المدرسة أو التشرد أو الكذب أو التخريب أو التمرد .
- التنفيس عن مشاعر العدوان باستخدام مخيلتهم ، كقراءة قصص العنف أو مشاهدة أفلام العنف ، أو اللعب مع العرائس بعنف أو إسقاط العدوان فى شكل رسوم ..

سادساً : دور الفن كوسيلة تنفيسية واسقاطية :

استخدام الرسم كوسيلة تنفيسية وإسقاطية لدراسة الشخصية هو أمر بالغ الأهمية فى علم النفس الإسقاطى ، فقد قامت " جود انف " بلفت النظر لأهمية استخدام الرسم كوسيلة لدراسة شخصية بعض الأطفال العدوانيين والعصابيين ، ويتلخص استخدام الرسم كأداة إسقاطية فى أن المفحوص عندما يطلب منه رسم شخص يجب أن يعتمد على بعض المصادر الذهنية ذات القيمة النفسية الشعورية أو اللاشعورية ، وبما أن الذات أو النفس هى المنظار الذى يشاهد الإنسان من خلاله كل أمور حياته ، وبما أننا خلال فترة نمونا نتعلم أن نربط بين أحاسيس وادراكات وانفعالات خاصة وبين أعضاء معينة فى أجسامنا فإن هذه الارتباطات والأحداث جميعها لابد وأن تجعل المفحوص يتأثر بصورة ذاته فى القيام برسم صورة لشخص ما .

وعليه فرسم المفحوص ما هو إلا إسقاط لتصوره عن نفسه وجسمه بشكل مباشر أو رمزى ملتبس . وإذا صحت هذه الفرضية فإن الدراسة السيكولوجية لرسومات المفحوصين ستظهر مختلف أنواع الإسقاط بالنسبة لحاجات الجسم ومختلف صراعاته النفسية . (عفاف فراج ، 2004 ، ص58).

ويشير " القريطى " إلى أن استخدام الرسم كوسيلة تشخيصية ما هو إلا تعبير رمزى يعكس شخصية المفحوص ، ودوافعه وصراعاته وحاجاته الخاصة ، وأحاسيسه ومشاعره واتجاهاته ، وعلاقاته ببيئته الأسرية والاجتماعية ، مما يعطى الفرصة عن تفسير المعانى والأبعاد اللاشعورية للأشكال والرموز المتضمنة فى الرسوم ذات القيم التعويضية والتنفيسية عن الطاقات والمواد الغريزية المكبوتة (القريطى ، 1995 ، ص ص 241،242)

وفى دراسة قام بها " مليكة " لدراسة الشخصية عن طريق استخدام الرسم - فقد وجد أن الأفراد ذوى النزعات العدوانية ينزعون إلى التعبير عن مقاومتهم للإيحاء بأن يرفضوا قبول ورقة الرسم فى الوضع الذى يقدم لهم فمثلاً قد يشعرون بأن قبول تعليمات الاختبار حرفياً علامة من علامات الضعف ، ولذلك يبدو كما لو كان مجبراً على قلب ورقة الرسم رغم أن ذلك قد يؤدى إلى تغيير العلاقات النموذجية بين الأبعاد الأفقية والرأسية ، وقد يجعل مهمته فى الرسم أكثر صعوبة . (مليكة ، 1994 ، ص81).

ويشير " القريطى " للمظاهر الدالة على العدوان فى رسم الأطفال للشكل الإنساني فقد وجد استطالة الأذرع وضخامة الأيدى والمبالغة فى حجم الفم والتأكيد على الأسنان ، كما يلاحظ استخدام

الخطوط القوية الصريحة والمتقطعة وذات الزوايا الحادة ، كما يلاحظ عدم السيطرة على الحيز بحيث يمكن أن تتجاوز خطوط الرسم حدود الورقة ، والنزوع إلى رسم موضوعات ذات طابع حركى عنيف ، وشيوع وحدات الحراب والخناجر والمقصات والسكاكين والأسلحة . (القريطى ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢٦)

ويشير " مليكة " إلى أن أصحاب السلوك العدوانى يهتمون برسم النوافذ عالية ومفتوحة وبدون قضبان أو ستائر وهو دلالة على خيال عدوانى يؤدى إلى الشعور بالذنب - وعندما يرسم شجرة تظهر فى هيئة على شكل خط مقوس وهو يمثل فروع الشجرة(غير مقفل عند اتصاله بالجذع) وخطين رأسيين غير مقفلين عند قاعدة الجذع وهى دلالة على عدوان قوى قد يوجه بعضه إلى الذات ، حيث أن مثل هذه الفروع تشير إلى تنظيم ضعيف لمصادر البيئة التى ينشد المفحوص الإشباع فيها - كما يلاحظ رسم الفروع بذات بعدين وترسم شبيهة بالعصى ، أو التى تكون ذات أطراف حادة ، وكذلك الأوراق تدل على عدوان قوى وخاصة إذا كانت ضعيفة التنظيم - كما يستخدم الحافة الجانبية للصحيفة كحافة للشجرة يتضمن تحديداً للمساحة يعبر عن حساسية زائدة ، ويشير إلى نزعات استجابية عدوانية قد تكون مقموعة أو غير مقموعة - أما فى رسم العناصر فتظهر على هيئة مشوهة سواء فى رسم الشخص أو الشجرة أو المنزل ففيها بعض الانتقاص الذى يدل على العدوان ، مستخدما بعض الرموز مثل رسم منزل خارجى بجوار منزل كبير ، أو صندوق ظاهر كبير للقمامة أمام المنزل ، أو كلب يتبول على الشجرة .. الخ . الأصابع الحادة فى اليدين أو فى القدمين وكذلك الأسنان البارزة والأكتاف البارزة فى الشخص تشير إلى اتجاهات دفاعية عدوانية ، الشعر المحدد تحديداً واضحاً ولكن بغير تظليل يشير إلى خيال عدوانى ، الأذرع التى ترسم مثنية فوق الصدر تدل على تشكك أو عدوان أو على كليهما ، الشخص المرسوم فى صورة عدوانية (ملوحاً بقبضة يديه مثلاً) له دلالته الواضحة ، الرسم ذو الحجم الكبير جداً بالنسبة للصفحة ودون تحديد مناسب للمساحة) قد يدل على الشعور بالإحباط الشديد الناتج عن بيئة مقيدة ، والذي قد يصاحبه الشعور بالعدوان ، والرغبة فى الاستجابة العدوانية ضد البيئة أو ضد الذات أو كليهما . (مليكة ، ١٩٩٤ ، ص٨١) .

وفى دراسة قامت بها " عايدة عبد الحميد " عن الرسوم العشوائية لأطفال الأحداث من سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعي وتوجيههم التربوى ، وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الصفة التى تربط طبيعة التحريفات التى تظهر فى الرسوم ونوع الانحراف الذى يعانيه الحدث . وتوصلت الدراسة إلى أن الأطفال يتسمون فى رسومهم بالمبالغة فى التعبير عن رجل الشرطة وهو يقوم بالقبض عليهم ، والمبالغة أيضاً فى إبراز زيه والشرائط التى فوق ذراعه ، وتضخيم شواربه ليبدو شكله مهيباً بالنسبة للأطفال الذين يظهرون فى الرسوم لا حول ولا قوة لهم وكانت الرسوم انعكاساً واضحاً للحالة النفسية والاجتماعية للحدث ، حيث يعبر عن المخاوف التى تنتابه . (عايدة عبد الحميد ، ١٩٧٢) .

لذلك تعتبر الرسوم وسيلة إسقاطية للمواد المختزنة فى اللاشعور كالضغوط والتوترات والصراعات والمخاوف والانفعالات والمشاعر .. مما قد يعجز الفرد عن الإفضاء بها بالطرق المعتادة كاللغة اللفظية ، وتخرج فى صورة رمزية بصرية ، وهذه الرموز طفت من أعماق اللاشعور إلى دائرة الوعى والإدراك الشعورى حتى يمكن تحليلها وتفسيرها والتعرف على الخصائص السيكولوجية والفنية لهذه الرموز .

أولاً : عينـة الدراسة :

تتكون عينة البحث الحالى من الذكور والإناث فى مرحلة المراهقة بالتعليم العام بالقاهرة فى المرحلة الثانوية ، حيث بلغ عدد عينة الذكور بعد تطبيق اختبار التشخيص النفسى عدد (٢٠) بمتوسط حسابى (١٥) وانحراف معيارى (٠,٧٧) وبلغ عدد أفراد عينة الإناث بعد تطبيق اختبار التشخيص النفسى عدد (١٨) بمتوسط حسابى (١٥،٢٢) وانحراف معيارى (٠,٧٨) أما بالنسبة للفروق بين الأعمار الزمنية لكل من الذكور والإناث تبلغ قيمة ت (٠،٨٨) بدرجة حرية (٣٦) بمستوى دلالة (صفر) .

لقد تبين عند تطبيق اختبار التشخيص النفسى فى التعليم العام بهدف الكشف عن السلوك العدوانى لدى الجنسين فقد وجد عدد إجمالي (٣٨) حالة من الجنسين وهى نسبة تقدر بـ ٥ % من إجمالي عدد عينة البحث الحالى وهى (٧٥٥) حالة ، حيث تمثل نسبة الذكور ٥،٢ % من إجمالي عدد الذكور (٣٨٣) ونسبة الإناث تمثل ٤،٨ % من إجمالي عدد الإناث (٣٧٢) .

ومن الملاحظات عند تطبيق الدراسة الحالية وجد الباحث أن هناك غالبا فصلاً دراسيا بالتعليم الثانوى العام ولا سيما للذكور على وجه التحديد تجتمع فيه جميع حالات ذوى السلوك غير السوى من مضطربين نفسيا أو اجتماعيا أو عدوانيا أو دراسيا .. الخ .

ثانياً : أدوات الدراسة :

أ) اختبار التشخيص النفسى : (حامد زهران ، ١٩٧٧)

وهو اختبار إكلينيكى ، وضع بهدف تشخيص الاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية الشائعة لدى المراهقين ، بطريقة فردية أو جماعية ، وذلك لأغراض البحوث الوقائية والعلمية ولأغراض دراسة الحالة وتشخيصها فى الإرشاد والعلاج النفسى .

ويعتبر السلوك العدوانى هو أحد الانحرافات السلوكية التى يقيسها الاختبار والهدف من تطبيق هذا الاختبار هو الكشف عن الحالات التى تعانى من هذا السلوك .

ب) موضوع الرسم :

تم تطبيق موضوع رسم الشخص فى الدراسة الحالية ، لما هو يحظى بأهمية بالغة فى إسقاط مفهوم الذات لدى المفحوص ، وقد تم تحليل المحتوى لموضوع الرسم وتوصيفه باستخدام استمارة تحليل رسم الشخص (من إعداد الباحث) .

ج) استمارة تحليل رسم الشخص (إعداد الباحث) :

أعدت هذه الاستمارة لتكون أداة لتحليل وتوصيف الرسوم فى مرحلة المراهقة ، وتهتم الاستمارة بمظاهر محددة منها ما يتعلق بوصف الشخص المرسوم من تفاصيل ونسب وحجم الجسم والملابس وتعبيرات الوجه ...الخ . وأيضا ما يتعلق بالهيئة العامة التى عليها رسم الشخص من حيث العلاقات بين العناصر المرسومة ومدى الاهتمام بالتفاصيل والخلفيات والمنظور وأسلوب الأداء فى الرسم وأبعاد الرسم .. الخ .. وتعتمد المعالجة الإحصائية فى البحث الحالى على تحديد التكرارات وتسجيل كل ظاهرة فى استمارة تحليل رسم الشخص بوضع علامة ( ) على البند فى حالة وجوده وعلامة (x) فى حالة عدم وجوده ويتم حصر هذه العلامات لكل فرد من أفراد عينة البحث الحالى وإيجاد النسب المئوية لهذه التكرارات ، وقد تم التحليل والتوصيف لبنود الاستمارة وفقاً لما أظهرته نتائج النسب المئوية لما يزيد عن ٧٥ % من عدد التكرارات .. وأخيرا الاستفادة منها فى الكشف عن أثر السلوك العدوانى فى الرسوم فى مرحلة المراهقة .

نتائج الدراسة :

السلوك العدوانى وأثره فى الرسوم لدى فى مرحلة المراهقة

رسم الشخص من الموضوعات التى تحظى باهمية بالغة فى الإسقاطية لدى المفحوص ، فهى تمثل إثارة لا شعورية لمفهوم الذات لدى المفحوص ، وتمثل ايضاً مدى علاقته بالقيم والروابط والعلاقات الاجتماعية سواء بالسلب أو بالإيجاب ، وتحتوى هذه الرسوم على التفاصيل المتعلقة بأجزاء الشخص بما تحمله من صفات وملامح وجهيه وتفاصيل جسمية وبعض المظاهر المتعلقة بأسلوب الرسم كالتأكيد والمبالغة والحذف والإضافة والتظليل والنسب ..

وفيما يلى نوجز أهمية أثر استخدام الرسم الإسقاطى على فئة فى مجتمعنا المصرى قد يعانى من انحرافات سلوكية مضادة للمجتمع وهم اصحاب السلوك العدوانى .

- تمثل تفاصيل رسم الشخص مدى إدراك المفحوص واهتمامه بعناصر حياته اليومية ، كما تعد مقياساً للاتصال مع البيئة ، فالاهتمام بإظهار عدد كبير أو قليل من التفاصيل يعكس مدى الاهتمام بالبيئة التى يعيش فيها المفحوص .

وتبدأ عادة أولى الخطوات فى رسم تفاصيل الشخص برسم الرأس الذى هو محور أساسى فى التعبير عن الذات ووسيلة الاتصال بالواقع الاجتماعى .. ويشير " مليكة " إلى أن رسم الرأس وملامح الوجه هو تعبير بصفة عامة من الحاجات الاجتماعية ، وعلى منطقة الرأس يسقط الطموح الذهنى والدافع إلى الضبط العقلى للحوافز ، أو الإمدادات الخيالية للشخصية (مليكة ، 1994 ، ص63)

وترى " ماكوفر " أن الرأس هى مركز للسيطرة والقوة العقلية ومركز الاتصال الاجتماعي والتحكم فى الدوافع (Machover , 1987) .

وقد أظهرت نتائج البحث اهتمام هذه الفئة من الذكور والإناث برسم الرأس بالشكل المألوف فى الوضع الأمامى أو البروفيلى مع رسم تفاصيل ملامح الوجه كاملاً بدون استخدام حذف أو إضافة ، وتشير " ماكوفر " إلى أن الاهتمام بوضع الشخص المرسوم فى الوضع الأمامى (مواجهه للناظر) دلالة على قدرة المفحوص على المواجهة ، أو الميل للاستعراض ، وعن الاهتمام برسم الشخص فى الوضع البروفيلى هو دلالة على عدم القدرة على المواجهة والهروب ، غير أن هذا لا يعنى أن كل المفحوصين الذين يرسمون أشكالاً مواجهة يتسمون بالألفة والاجتماعية ، ويشاهد الرسم البروفيلى بدرجة أكبر فى رسوم الذكور عنه فى رسم الإناث - وتعتبر الأشكال البروفيلية من الناحية العقلية أكثر نضجا ، وكثيراً ما يشاهد رسم الرأس فى وضع بروفيلى بينما يكون الجسم مواجها كلياً للناظر لدى الذكور وخاصة فى مرحلة المراهقة ، ونادراً ما نواجه ذلك فى رسوم الإناث ، ويميل المراهقون - فى الغالب - إلى عمل بروفيلى لشكل الإنسان بدرجة أكثر من عمل رسم مكتمل الوجه (مواجهة للناظر) بينما يفضل الأطفال رسم الوجوه المكتملة (المواجهة للناظر) عن قيامهم برسم الشكل البروفيلى لوجه الإنسان ، ومع تقدم الأطفال فى السن نحو المراهقة تزيد رسومهم للشكل فى وضع بروفيلى حتى يكون هو الشكل المفضل لديهم .

أما عن ملامح الوجه فتشير " أنا اوليفيرى " أنها عادة ما تستمد انطباعات المفحوص عن الذات . ورسم ملامح الوجه أكثر التفاصيل التى يمكن أن تكشف عن دلالات لاشعورية ترتبط بالمفحوص ، فعن طريقه يتم الاتصال الاجتماعي ويتحقق الإشباع ، ويشكل رسم ملامح الوجه الأكثر اتقانا من رسم الشخص ككل على نحو أن الفرد إذا ما رفض رسم ملامح الوجه يمكن القول أن هذا الفرد فى حالة من عدم التكيف الاجتماعى .

كما تختلف عملية رسم ملامح الوجه فى حالة السكون أو الحركة . فإذا رسمت فى هيئة تعبيرية تنم عن الحركة فيكون هذا الشخص منفتحا بشكل عام وإذا كانت ملامح الوجه فى حالة تصلب وسكون وجمود يكون غالبا الأفراد انطوائيين عدوانيين ويواجهون صعوبة فى إقامة علاقة مع الأخرين بطريقة سوية . وهذا ما أظهرته النتائج من وجود اهتمام هذه الفئة برسم ملامح الوجه فى حالة السكون والجمود التى تكاد تصل إلى حد الانفعال فى التعبير باستخدام الخطوط الحادة فى رسم الشخص وهو تعبير عن مفهوم الذات للشخصية العدائية فى حدة التعامل مع الأخرين فى الواقع الاجتماعي .

أما بالنسبة لتفاصيل ملامح الوجهه فقد نجد رسم العينين هى أولى المثيرات الوجهية فى هذه التفاصيل التى يرسمها المفحوص - فرسم العينين هى أكثر التعبيرات الوجهيه دلالة . فيشير " مليكة" أن رسم العينين كمستقبلات للمنبهات البصرية تفيض بدلالات عدة وتختلف باختلاف أسلوب الرسم فهى دلالة بالرغبة الجنسية أو اشتقاق اللذة من الإبصار ، وقد يكون مركز للتشكك أو الحيرة أو الخوف أو الشعور بالذنب .. وإذا كان هناك ما يدل بوضوح على أن العينين مثبتتان على شئ ، تعين على الفاحص أن يحاول التأكيد من الشيء الذى ينظر إليه (الشخص المرسوم) أو الشيء الذى يحاول تجنب رؤيته عن طريق النظر إلى أعلى أو إلى الخارج . وقد تكشف النظرة العدوانية عن أمور كثيرة ، فإذا رسمت العينان كدوائر فارغة دون أى محاولة من جانب المفحوص لإظهار كرة العين أو إنسان العين ، دل ذلك على تردد ملحوظ فى تقبل المنبهات أو المثيرات من العين أو الشعور بالإثم من النزعة إلى اشتقاق اللذة من الإبصار والرؤية . وإذا رسم إنسان العين كنقط محدودة دون رسم محيط العين دل على المدى المحدود للإبصار فى شخصية المفحوص .

وترى " ماكوفر " أن رسم العين فى شكل دوائر صغيرة (عين فارغة) لا ترى هى دلالة على انعكاس للإعتمادية ونقص التمييز .

ويفترض " الباحث " فى رسم العينين أنها تحتوى على الكثير من الدلالات والتفسيرات التى تختلف باختلاف أسلوب الرسم وتبعا لديناميات شخصية المفحوص . فهى تتنبأ بسلوك الفرد واتجاهاته نحو المعايير الاجتماعية السائدة وإلى مدى اتصاله بالبيئة والمجتمع . ورسم العينين على شكل نقط فقط دون أى محاولة لرسم إطار خارجى للعين فهى دلالة على القدرة المحدودة للاتصال بالمثيرات الخارجية وعدم التكيف الاجتماعى ، ويميل للانطواء الذى يكون بمثابة غلاف بداخله شحنة انفعالية من العدوان ، وتفرغ هذه الشحنة بصور غير مباشرة فى وقت اللزوم .

وعندما تكون رسم العينين على شكل دوائر فارغة بدون تحديد (إنسان العين) فهو تعبير عن استقبال قدر غير المحدود من المثيرات الخارجية وما يتطلب من مواجهة هذه المثيرات بفعل مضاد هجومى أو تهديدى أو انفعالى عدائى نحو الأخرين ، ولمثل هذا التفاصيل من الرسوم لايبالى أصحابها بالمعايير الاجتماعية مع سهولة الاستثارة الانفعالية والتى تخرج عن السيطرة ويكون العدوان هو الشحنة الانفعالية الرئيسية فى مقدمة انفعالاته ، وهذا غالبا ما يتسم بالسلوك المعادى للمجتمع بطريقة مباشرة والشعور الدائم بالتشكك مما يعوق الاتصال بالأخرين فى المجتمع .

وهذا ما أظهرته نتائج الدراسة الحالية لهذه الفئة عند رسمها العينين على شكل نقط أو دوائر فارغة فى الوضع الأمامى .

أما عن رسم الفم فهى تختلف تفسيراتها باختلاف الهيئة التى عليها شكل الفم وأسلوب رسمه فهى تحمل الكثير من الدلالات تبعا لوصفها كأداة لأولى المستقبلات (من الناحية الارتقائية) للمثيرات والأحاسيس والمشاعر والعلاقات الاجتماعية .فهى تشكل نموذج لوسيلة الاتصال اللفظى مع الأخرين وتحمل فى طياتها التعبير عن الكلمة اللفظية والإيماءات غير اللفظية وكلها دلالات تختلف تبعا لاختلاف الهيئة التى عليها شكل الفم . وقد أظهرت النتائج أن أصحاب السلوك العدوانى يتسمون برسم الفم على شكل خط أفقى فى الوضع الأمامى كما يتسمون باستخدام المبالغة فى رسم

هذا الخط . وهو ما يثير الكثير من الدلالات كالتعبير عن السلوك العدوانى اللفظى بما تحمله من تعبيرات لفظية تخرج عن المعايير والقيم والعادات الاجتماعية .

ويشير " مليكة " إلى أن رسم الفم يرتبط عادة باضطرابات الكلام واللغة الخارجة عن حدود اللياقة ، والانفجارات الانفعالية . والأنواع الغامضة من السادية اللفظية ، ويستخدم الفم أحياناً للتعبير عن الانفعال فقد يكون أداة للتعبير عن العدوان وخاصة إذا رسم الفم فى صورة خط مفرد بالإضافة إلى ظهور الأسنان بارزة فهو تعبير عن العدوان اللفظى الفمى (مليكة ، ١٩٩٤ ، ص ٦٥) .

ويشير " خضر " إلى أن بعض المفحوصين العدوانيين كثيراً ما يرسمون فما مبالغاً فيه وهو دلالة على الخروج عن المعايير الاجتماعية وحدود التقاليد . (خضر ، ١٩٨٦)

ومن التفاصيل التى تعتبر جزءاً من ملامح الوجه وبالرغم من أنها تعتبرذات دور ثانوى فى الرسم إلا أنها لها دلالات هامة سواء بتأكيدها بالمبالغة فى رسمها أو حذفها من الرسم وهى رسم الأذن . فقد أظهرت النتائج فى الدراسة الحالية عدم اهتمام هذه الفئة برسم الأذن وحذفها من تفاصيل ملامح الوجه وهذه دلالة على الرغبة فى تجنب النقد والسخرية والتأنيب من الأخرين .

أما عن جذع الشخص فهو مركز الحاجات والحوافز الأساسية وهذا ما أشار إليه " مليكة " عند رسم الجذع فى حجم كبير فهو يتضمن وجود عدد كبير من الحوافز غير المشبعة وقد يكون المفحوص مدركا لذلك ، أما إذا صغر حجم الجذع فهو دلالة على إنكار لنوازع الجسم أو الشعور بالنقص أو كليهما . وقد يشير كبر حجم الكتفين إلى الشعور بالقوة أو الانشغال الزائد بالحاجة إليها ، وتشير الأكتاف المربعة فى حدة إلى دفاعية زائدة واتجاهات عدوانية (مليكة ، ١٩٩٤ ، ص ٦٧) .

ويشير الباحث فى تفسيره لرسم الجذع على أنه مركز القوى الفسيولوجية للجسم فإذا كان التأكيد على رسم الجذع بصورة مألوفة دل على أهمية مفهوم الذات لدى المفحوص ، ويختلف التفسير تبعاً لاختلاف البنية الجسمية للمفحوص فاذا كان المفحوص يتمتع ببنية جسمية مفتولة وبالغ فى رسمه لحجم الجذع فهى محاولة لاثبات الذات باستعراض مظاهر القوة والعنف وما تحمله فى طياتها من تحذيرات وتهديدات نحو الأخرين ، وإذا كان المفحوص لا يتمتع بهذه البنية الجسمية ويتسم بالضعف وبالغ فى رسمه لحجم الجذع فهى الرغبة للوصول إلى هذه المظاهر الجسمية مما تعكس عدم الرضا عن النفس وإنكار الذات . وهذا ما أظهرته النتائج عن رسم الجذع فى الوضع الأمامى (المواجهة) بصورة مبالغ فى حجمها .

أما بالنسبة للتعبير عن الأذرع والأيدى والأصابع كجزء من تفاصيل جسم الشخص فهى تعتبر وسيلة الاتصال بالأخرين . فنلمس الكثير من الدلالات النفسية التى هى تعتبر مركز الاتصال بالعالم الخارجي باستخدام اللمس لأنها أطراف ونقاط اتصال بالأخرين .

ويشير " مليكة " إلى أن رسم الأذرع والأيدى هى الأعضاء الأولية الممتدة من الجسم ، وبواسطتها نسيطر على البيئة الفيزيقية ، ونلمس فى رسم الأذرع والأيدى والأصابع الكثير عن مكونات الشخصية مثل الطموح ، والثقة والكفاءة ، والعدوان ، والشعور بالذنب ..

وتختلف تفسير مكونات الشخصية تبعاً لاختلاف أسلوب الرسم والهيئة التى عليها هذه التفاصيل .. فإذا رسمت الأذرع أعرض عند اليد منها عند الكتف ، فإن ذلك يشير إلى نقص ضبط الفعل وإلى الاندفاعية ، وإذا رسمت مشدودة فى توتر مع الجسم ، فإنها تدل على الجمود ، وامتداد الذراعين إلى الخلف تشير إلى أن المفحوص يشعر بأنه أحياناً يفعل أشياء ليس فى مقدوره ضبطها ، وإذا كانت الأذرع طويلة وممتدة بعيدة عن الجسم فقد يكون تعبيراً عن حاجات عدوانية تتجه إلى الخارج (عدوان خارجى) ويشير ثنى الذراعين فوق الصدر إلى اتجاهات تشكك وعداوة . وقفل راحة اليد يكون تعبيراً عن عدوان مكبوت ورسم الأصابع ذات البعد الواحد إلى محاولة شعورية لقمع النوازع العدوانية (مليكة ، ١٩٩٤ ، ص ص ٦٩ ، ٧٠) .

(القريطى ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢٦) .

وهذا ما أظهرته النتائج فى الدراسة الحالية عن اهتمام هذه الفئة ذات السلوك العدوانى برسم الأذرع والأيدى والأصابع فى الوضع الأمامى فى الوضع المشدود والحاد فى خطوطه مع استخدام المبالغة فى رسم الأذرع والأيدى وهو تعبير عن استعراض القوة بما تحمله من ملامح تحذيرية أو تعبير عن محاولة للوصول إلى ذلك دون ضبط النفس .

كما نتلمس أيضا صورة مكملة لهذا الاستعراض لمظاهر القوة وهو المبالغة فى رسم حجم الأرجل والأقدام . ورسم الأرجل كجزء من تفاصيل جسم الإنسان هو محاولة لتأكيد الذات وإذا بولغ فى التعبير عنها فهى محملة فى طياتها هذا الاستعراض العدوانى التحذيرى والتهديدى نحو الآخرين (عدوان خارجى) وهذا ما أظهرته النتائج من رسم الأرجل والأقدام بوضوح فى الوضع الأمامى بصورة مبالغ فيها .

ويشير " مليكة " إلى أن للأقدام مضامين عدوانية من حيث أن التقدم خطوة ، فعل يتضمن حركة الجسم كله (مليكة ، ١٩٩٤ ، ص ص ٦٨) .

ويشير " خضر " إلى أن التأكيد على رسم الأقدام عادة دلالة على اتجاهات عدوانية وهجومية (خضر ، ١٩٨٦) .

أما بالنسبة لظاهرة استخدام المبالغة فى رسم حجم الشخص - فقد أظهرت النتائج بأن أصحاب السلوك العدوانى يتسمون فى رسومهم بهذه الخاصية ولكن يختلف التفسير باختلاف الواقع الذى عليه جسم المفحوص ، فإذا كان المفحوص قوى البنية وقام بالمبالغة فى رسم الشخص فهو يعتبر شكل من أشكال المظاهر السلوكية الاستعراضية التى تتسم لفرض السلطة والسيطرة والسعى بصورة أو بأخرى حتى إذا لزم الأمر استخدام القوة الجسمية والبدنية فى فرض السيطرة على الآخرين دون ضبط النفس ، فالغريزة تحركه نحو الاندفاع والعنف والغضب والعدوان .

أما إذا قام بالمبالغة فى رسم الشخص مفحوص ضعيف البنية فهو دلالة على عدوان داخلى مكبوت وبعكس شعوره نحو تحقيق هذه الرغبة لفرض السيطرة .

وقد أشار " خضر " إلى أن رسم الشخص يعد إسقاطا لمفهوم الذات لدى المفحوص يعكس شعوره نحو جسمه . (خضر ، ١٩٨٦)

ويشير " القريطى " إذا بولغ فى حجم الشخص فهو دلالة على العدوانية الذى يفتقر إلى الضبط الذاتى والسيطرة الداخلية ويتسم بذوى النشاط الزائد والمفرط ، وربما تدل المبالغة فى رسم الشخص على شعور المفحوص بالتقييد البينى والعجز عن الحركة والإحباط الناجم عن ذلك ، كما تعكس رغبة المفحوص فى التعويض كما هو الحال لدى بعض المفحوصين الذين يعانون مشاعر النقص ، وضعف الثقة بالنفس ، عندما يرسمون شخصا كبيرا فى الحجم هو تعبير عن رغبتهم الشديدة فى أن يصبحوا أكثر قوة ومقدرة . (القريطى ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠٩) .

وكما كان هناك فى رسم الشخص العديد من التفاصيل - هناك أيضا بعض المظاهر التعبيرية التى تحملها الرسوم فى موضوع رسم الشخص والدالة على السلوك العدوانى - فكانت أكثر الموضوعات التى حظت بنسبة مئوية تكاد تصل إلى ٧٥% والتى لاقت استحواذا واهتماما فى التعبير - وخاصة فى رسوم الذكور - هو موضوع التعبير عن مطاردة بين الشرطة والخارجين عن القانون وأيضا الرسوم التى تحتوى على تعبير انفعالى بين اشخاص فى حالة عراك وشجار أو التعبير عن سطو مسلح أو التعبير عن حالات سرقة بالمحال التجارية .. وهو تعبير انفعالى لإسقاط سلوكيات تعكس رغبات ومشاعر مكبوتة - ربما يعجزون بشكل ارادى اطلاعنا بمشاكلهم وميولهم بالوسيلة اللفظية لذا

الذات لما سوف يكون عليه .

كما تظهر فى الرسوم عدد من الرموز المصاحبة لرسم الشخص بناء على رغبة المفحوص فى رسمها وليس من متطلبات البحث الحالى رسم هذه الرموز ولكن المفحوصين قاموا بتفريغ الكبت اللاشعوري إلى حيز الشعور فى صورة غير لفظية على شكل رموز ، وإن كان للذكور رموزهم الخاصة التى تختلف عن رموز الإناث ، فالذكور العدوانيين يهتمون برسم وسائل النقل كالسيارات والمراكب، وأيضا كان هناك عدد من الذكور قد رسم دبابات حربية وكأنه يستخدم هذه الوسائل للهروب أو المطاردة لما تتسم هذه الوسائل بالسرعة ، وغالبا ما كانت موضوعاتهم تميل إلى المطاردات بين الشرطة وبين الخارجين عن القانون . كما ظهرت أيضا للذكور رموز أخرى وكأنها متطايرة فى الهواء بدون خلفية أو ترابط بينها وبين موضوع الشخص مثل العصا والأسلحة (البندقية والمسدس) والأسلحة الحادة (السكين) وأيضا رمز الجمجمة ورمز النار واللهب ورمز علامة الممنوع .

أما بالنسبة للإناث فقد اهتممن برسم عدد من الرموز وأهمها رسم القلب والذى ظهر فى عدة أشكال مختلفة كرسم قلب بداخله عين تبكى،ورسم قلب مجروح ينزف منه قطرات دماء وقلب يصيبه سكين أو خنجر وينزف دماء ويدعمه استخدام بعض العبارات والكتابات بهدف التأكيد على اللغة اللفظية بجانب تعبير الرسم كلغة غير لفظية . ومن الدلالات التى يحملها هذا الرمز الكثير من المشاعر والأحاسيس والانفعالات كالحب والكره والحقد والخوف والعطف والحنان والعدوان والغضب .. كل ما يحمله هذا الرمز من مشاعر إنسانية يمكن أن تقدمه فى صورة رمز .

كما ظهرت أيضا فى رسوم الإناث رموز أخرى لا تقل أهمية عن الرمز السابق وهو رسم بعض التفاصيل الجسمية وكأنها مقطوعة من الشخص ككل ، وتظهر فى صورة رمز فقط كرسم الأذرع والأيدى والعينين والفم وتظهر هذه الرموز وكأنها متطايرة فى الهواة بدون خلفية بصورة مفككة لا ترابط بينها مع عدم رسم الشخص . وكانت هناك حالة فريدة من عينة البحث الحالى كانت رؤيتها للتعبير عن رسم الشخص هى تلك الرموز التى استخدمتها فى التعبير عنه وكأن الشخص يمثل لها ذراعا أو يدا أو عينا أو عددا من التفاصيل الجسمية المفصولة من الجسم ككل .

كما ظهرت عدة مظاهر أخرى دالة على السلوك العدوانى فى الرسوم لدى الجنسين فيما يتعلق بالهيئة التى عليها رسم الشخص، فهم غالبا ما يتسمون بعدم الاهتمام بدقة التفاصيل ويرسمون العناصر بدون خلفية وكأن الأشكال متطايرة فى الهواء ، وأكثر الألوان استخداما فى رسومهم للتعبير عن موضوعاتهم هو اللون الأحمر ، كما تتسم رسومهم بالقوة والوضوح ويظهر ذلك باستخدام الضغط والتأكيد على الخطوط لأكثر من طبقة ، ويهتمون باستخدام التظليل فى رسم العناصر وهى من صفات الشخصية التى تتسم بالقلق. وأهم ظاهرة واضحة فى رسوم أصحاب السلوك العدوانى هى ظاهرة المبالغة سواء فى رسم التفاصيل أو المبالغة فى حجم الشخص المرسوم والتى تعتبر سمة رئيسية من سمات السلوكى العدوانى ، وكذلك نجد من الأنماط المتبعة فى رسومهم أنهم يهتمون باستخدام النمط التعبيرى والنمط الوصفى والنمط الرمزى لما تحمله من دلالات نفسية لاشعورية .

وأخـــيراً ..

من خلال التحليل السابق لرسوم أصحاب السلوك العدوانى يتضح لنا مدى أهمية استخدام الرسم كوسيلة إسقاطية وتنفيسية يمكن بها الكشف على الجوانب الانفعالية والنفسية والسلوكية لدى المفحوص ، والرسم هو أكثر الأدوات والوسائل تلقائية يمكن استخدامها فى التنفيس للتعبير عما بداخله من صراعات وانفعالات ومكبوتات ..

مراجع الدراسة :

1- الفت محمد حقى (2000) ، علم النفس المعاصر ، كلية الأداب والعلوم النفسية ، جامعة الاسكندرية .

2- حامد زهران (1977) ، اختبار التشخيص النفسى ، القاهرة ، عالم الكتب .

3- رشاد على عبد العزيز موسى (1998) ، سيكولوجية الفروق بين الجنسين ، القاهرة ، مؤسسة المختار للنشر .

4- زكريا الشربينى (1994) ، المشكلات النفسية عند الأطفال ، القاهرة ، دار الفكر العربى .

5- عادل عز الدين الأشول (1998) ، على النفس من الجنين إلى الشيخوخة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

6- عادل كمال السيد خضر (1986) ، دراسة رسم الطفل لنفسه مع الأقران كدلالة على مدى التكيف الشخصى والاجتماعى ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب ، جامعة عين شمس .

7- عايدة عبد الحميد (1972) ، الرسوم العشوائية لعينة منتخبة من الأحداث فى سن التاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعى وتوجيههم التربوى ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

8- عبد الحليم محمود ، عبد المنعم شحاتة (2003) ، علم النفس الاجتماعى المعاصر ، القاهرة .

9- عبد السلام عبد الغفار (1966) ، سيكولوجية الطفل غير العادى والتربية الخاصة ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

10- عبد المطلب أمين القريطى (1995) ، مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ، القاهرة ، دار المعارف .

11- ـــــــــــــــ (1993) ، سيكولوجية الفن والتربية الفنية ، القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة .

12- عفاف أحمد فراج ، نهى مصطفى عبد العزيز (2004) ، الفن وذوى الاحتاجات الخاصة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

13- عفاف عبد الهادى دانيال ، (د.ت) ، سيكولوجية العدوان عند الأطفال ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الفيوم .

14- فتحى السيد عبد الرحيم (1990) ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين واستراتيجيات التربية الخاصة ، الكويت ، دار القلم .

15- كارين ماكوفر (1987) ، اسقاط الشخصية فى رسم الشكل الانسانى ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر .

16- لويس كامل مليكة (1994) ، دراسة الشخصية عن طريق الرسم ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

17- ـــــــــــــــ (1966) ، اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

18- مدحت واصف ينى (2001) ، استمارة تحليل رسم الشخص ، القاهرة ، غير منشورة .

19- مصطفى فهمى (1967) ، علم النفس الاكلينيكى ، القاهرة ، مكتبة مصر .

20- ـــــــــــــــ (1965) ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، القاهرة ، مكتبة مصر .

****